



الذباب اميت

ينتي

طيب العطار!

الفس أغسطس حنا



## «الذباب الميت ينين ويخمر طيب العطار. هكذا جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة» (جا:١٠:١)

كان الملك سليمان حكيماً جداً. ومن سمات حكمته «قوة الملاحظة» المدهشة التي كان يتمتع بها. وهذه الحقيقة تأيدت، بعدد كبير من الدروس التي حوتها كتاباته. أن أمثاله التي بلغت ثلاثة آلاف ٣٠٠٠ مثل (امل٤:٣٢) تأسست بصورة واضحة على أحداث الحياة اليومية ومشاهداته وملاحظاته والتي تشير إلى مقدره الرجل الحكيم على استخلاص الحكمة حتى من الأخطاء التي قد تدعو للسخرية في نظر البعض. ان مثله الخالي عن الذباب في العطور (الكولونيا أو البارفان) أصبح مشهوراً ويستعمله الناس عبر العصور إذ ورد بكلمات قليلة جميلة ومركزة لم تكن تخطر على بال أحد.

ربما توصل سليمان إلى هذه الحقيقة عندما فتح يوماً قارورة طيب المفروض أنها تحتوى على نوع نادر وفاخر من العطور الملكية التي تصنع خصيصاً في قصره الملكي، وإذ بها ينبعث منها رائحة كريهة بدل الرائحة الجميلة المتوقعة! وأتصور الملك سليمان الذي بها أخرج مع ملكة سبأ التي أهداها هذه الزجاجة العطرية الفاسدة، يأمر بالتحقيق في الموضوع ويستدعى العطار (أو صانع العطور) ويسمع منه عن سبب الخطأ الذي أدى إلى هذه النتيجة الشاذة المؤسفة والمخجلة. وغنى عن البيان أن قصر سليمان الملكي الفاخر الذي بنى في ثلاثة عشر سنة، وفرع «الحرملك أو الحریم» الذي كان يضم زوجاته السبعمائة وجواريه الثلاثمائة، بالإضافة إلى ضيوفه من الملوك والملكات... لا بد أن كانت له متطلبات ضخمة وعظوى من إعداد الهدايا الغالية الوفيرة التي تغطى هذا الكم الهائل من النساء وضيوف الملك



والمملكة. ويبدو أن مصنع العطور كان له وقتئذ  
مكان ومكانه ممتازين عند الملك سليمان بشكل  
لم يسبق له مثيل!

كان العطار راضياً عن عمله سعيداً ومفتخراً  
بقدرته ومهارته وخبرته في صنع أفخر العطور  
التي حازت إعجاب الجميع بمن فيهم الملك سليمان  
نفسه ... فما الذى حدث وعكر الجو وكاد يؤدي إلى  
الحكم عليه بالإعدام؟! لاشك أن شيئاً خارجياً  
دخيلاً قد حدث فأدى إلى عكس النتيجة المرجوة.

## السبب الصغير

### والنتيجة الكبيرة الخطيرة:

انه سليمان هو نفسه الذى حذرنا مرة من  
«الثعالب الصغيرة» المفسدة للكروم (نشر: ١٥:٢)  
ها هو اليوم يحذرنا من شئ آخر أصغر من الثعلب  
الصغير والذى يستطيع أن يفسد ويتلف ويدمر  
خيراً جزيلاً. أنه فى هذه المرة الذباب الميت ! لقد  
أسفر البحث والتحقيق أن العطار أهمل فى  
تغطية عطوره أثناء إحدى مراحل تصنيعها ولولا  
ذلك لما أمكن للذباب الوقوع فيها لو كان غطاء  
الصندوق أو الزجاج مغلقةً ومحكماً.

فى المناطق التى يتكاثر فيها الذباب بالملايين،  
مثل بلاد الشرق الأوسط، بسبب الحر والدفئ  
والشمس المشرقة معظم أيام السنة، تنجح هذه  
الحشرات المجنحة فى مضايقة الناس ونشر الكثير  
من الأمراض الخطيرة التى تؤدى إلى الموت والأوبئة  
الرهيبه والتى يمكن أن تفسد ليس الأغذية فقط  
ولكن حتى طيب العطار! ولذلك ففى بعضى  
الترجمات تقول الآية: «ذباب الموت» والذباب المميت  
أو الذباب السام ينتن و يخمر طيب العطار!

إن الذباب تسلل إلى عطور ذلك العطار الغبى

بسبب إهماله لوضع الغطاء اللازم على صندوقه فاستدرجه ألوان العطور ورائحتها حتى غرق فيها ومات. وقد تسبب في تخمير واتلاف بل إنتان الرائحة الجميلة وتحويلها إلى رائحة عفنة كريهه. كان ينبغي أن يدرك أن الأعداء يحومون حوله في هذا العالم كالذباب، وأن خدمته للملك تتطلب مضاعفة الحرص والعناية والاحتراس الشديد. لأن أقل إهمال وإنشغال واسهتار يمكن أن يؤدي إلى أكبر الأضرار وأوخم النتائج؛ وذبابة واحدة يمكن أن تؤدي إلى كارثة الوباء الذي يفنى الكثيرين.

### العطر غير المختبر:

اننا يمكن أن نغفر للعطار إذا كان سبب التلف حصول شئ غير متوقع قد تدخل ولكن للأسف لا نستطيع التغاضي عن أخطاء من لا عذر له. إن مجرد سقوط ذبابة في العطر لا يمكن أن يؤدي في الحال إلى هذه النتيجة، أي بإفساد العطر وتحويله إلى رائحة نتنة فالعطر لا يتدهور مرة واحدة. ولكن استمرار بقاء الذباب في العطر وعدم انتشاله في الحال هو الذي أدى إلى فساد وظهور فقايع تدل على التخمر مما يفيد بقاء الذباب الميت مدة كافية أفقدت العطور رائحته الجميلة وأدت إلى التعفن. معنى هذا أن عمل العطار « الآلى » بدون تدقيق ولا اختبار هو الذي جعل الذباب الميت يخمره وينتنه، ولو أنه تنبه إلى عمله واختبره وأخرج الذباب الميت وانتشله فوراً لأنقذ عطوره بل وسمعته، وبقيت لها رائحتها الجذابة الخالية.

إن كل خبير في صناعة العطور- لاسيما في البلاد الحارة- لابد أنه يعرف ذلك وقد جرّبه في وقت من الأوقات، ولذلك كانت الخبرة تستدعى ضرورة المراجعة والاختبار والتدقيق. لذلك يوصى الرسول بولس «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك....» (اتى:٤: ١٦)



## عندما يفقد العطر جاذبيته:

ياله من عار عندما يفسد الملح ويظلم النور ويتحول مصدر الجمال إلى قبح ورائحة العطر الجذابة إلى نتن وعفونة!

كانت قارورة الطيب النادرة هذه يمكن أن تقدم إلى ملكة سبأ فיאسرهما، أو يضيف سحراً لجمال ابنة فرعون التي تزوجها سليمان فيخلدها، أو تسكب على رأس ابن الله وقدميه لتكفينه فيخلدها ويخبر بذكرها في العالم كله تذكيراً لها... أما الآن فهذه القارورة التي كانت لائقة بالملك لم تعد تصلح إلا للزبالة (لوقا ١٤: ٣٥) شبه الحكيم سليمان في هذا المثل الجهالة القليلة بالذباب الميت كما شبه الحكمة والكرامة بطيب العطار وقال أنه كما يفسد الذباب الميت طيب العطار ويحوّله إلى رائحة كريهة فهكذا تفسد الجهالة القليلة الحكمة والكرامة. فالأشخاص الذين عُرفوا بالحكمة والكرامة إذا صدر عنهم أقل قدر من الجهالة أو حماقة فإنها تغطي على حكمتهم وتفقدهم كرامتهم وسمعتهم الطيبة وتلطيخ حياتهم وتلصق بذكرهم كنقطة سوداء أو رائحة كريهة. إنها تؤذيهم أذى كبيراً وقد تدمرهم تدميراً. كان بيع حنانيا وسفيرة حقلهما والتبرع بمعظم ثمنه لكنيسة الرسل عملاً صالحاً وتضحية كبيرة يشبهه طيب العطار ولكن كذبهما على الرسول بطرس (أو على الروح القدس) بالإدعاء أنه بهذا المقدار باعوا الحقل وأن هذا هو كل ثمنه حتى يحصلوا على المديح مثل برنابا. كان بمثابة الذباب الميت الذي أنتن طيب العطار وبدل المديح والشكر حصلوا على توبيخ وحكم بالموت الفوري (أع ٥: ١-١١).

وهكذا كانت محبة الفضة بالنسبة إلى يهوذا، ومحبة العالم بالنسبة إلى ديماس، ذباب ميت أنتن طيب العطار... بل وغطت الجهالة القليلة

بسقطة داود فى الزنى والقتل على كرامة النبى  
العظيم الذى وصف بأنه «حسب قلب الله»  
ولطّخت تاريخه العظيم وسمعتة الرائعة  
فصارت بؤرة متعفنة فى حياته وبالرغم من توبته  
فقد أخذ عقوبات مريرة وسكب أنهاراً من دموع  
الندم بسببها.

وكذلك ينطبق هذا المثل على كاتبه سليمان  
نفسه إذ صار انحرافه فى أواخر أيامه بالزواج من  
الأجنبيات الكثيرات والسجود لآلهتهن. ذباب ميت  
أنتن طيب العطار وحُسب تصرف حكيم الأجيال  
الذى بنى الهيكل وكتب ثلاثة أسفار فى الكتاب  
المقدس. جهالة وحماسة أغضبت الرب عليه فمزق  
المملكة عنه. ليتنا نحترس من الجهالة القليلة  
ونباعد أرجلنا عن كل شبه شر فالذباب الميت  
وطيب العطار لا يتفقان. علينا أن نذكر دائماً أن  
الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار وهكذا  
الجهالة القليلة هى أثقل من الحكمة والكرامة.

إن خطايا الكلام واللسان مثل الشتيمة  
والكذب والخلفان والنميمة والإدانة وكلام  
السفاهة والهزل، وكذلك الغضب والخصام  
والدخان والشيشة... كل هذا ذباب ميت... «ولا  
ننسى أبداً أننا رائحة المسيح الزكية» وأنا  
بجلوسنا الدائم مع المسيح الملك تفيح رائحة  
ناردينة منا. (نش: ١٢: ١)

وأنا نحمل معنا كلمته التى هى رائحة حياة  
لحياة الذين يخلصون (أكو٢: ١٥-١٦) ومن ثم يجب  
أن نقدم للعالم أطيّب رائحة للعطار السماوى  
المبارك، ونحترس من الذباب الميت.

---

**St. John Coptic Orthodox Church  
Covina, California**

Tel. (909) 592-8847 • (562) 900-2695

Email: frhanna@mystjohn.org

Website: www.mystjohn.org